﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة: 35]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا بيَّنَتِ الآيتَانِ السَّابقَتَانِ جزاءَ أَهْلِ الحِرَابةِ في الدُّنيا والآخرة، واسْتثناءَ مَنْ تابَ منهم قَبْلَ القُدرةِ عليه؛ جاءتْ هذه الآيةُ الكريمةُ آمرَةً المؤمنينَ بتَقْوَى اللهِ، وطلبِ القُرْبى إليه تعالى بالطَّاعاتِ والجِهادِ في سَبيلِهِ لِنَيل الفوزِ عندَه ﷻ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: وَقَى: الواوُ والقافُ والياءُ: كلمةٌ واحدةٌ تَدُلُّ على دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيرِه، ووقَيْتُه أَقِيهِ وَقْيًا، والوِقايةُ: ما يَقِي الشَّيء، واتَّقِ اللهَ: تَوَقَّهُ، أي: اجْعَلْ بينَكَ وبينَهُ كالوِقاية، وذلكَ بالتزامِ أوامرِه، والانْتهاءِ عن نَواهيه، وعدمِ التَّعدِّي على حُدودِه، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [الطَّلاق: 1][1].

2) ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ﴾: "الابْتغاءُ: هو ما خُصَّ بالاجْتهادِ في الطَّلب، فَمَتى كانَ الطَّلَبُ لشيءٍ مَحْمودًا؛ فالابْتغاءُ فيه مَحْمودٌ، كما في قولِه تعالى: ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: 28]"[2].

3) ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: الوَسيلَةُ: التَّوصُّلُ إلى الشَّيءِ برَغْبةٍ، وحقيقةُ الوَسيلَةِ إلى اللهِ تعالى: مُراعاةُ سبيلِه بالعلمِ والعِبادَة، وتَحرِّي مكارِمِ الشَّريعة، وكُلُّ طاعةٍ مُوصلةٍ لِرِضْوانِ اللهِ - ﷻ - وهو المرادُ هنا في الآية الكريمة: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾.

والوَسيلةُ كالقُرْبة، والواسِلُ: الرَّاغبُ إلى اللهِ تعالى[3].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقى).

(2) الرّاغب، المفردات: (بغي).

(3) الرّاغب، المفردات: (وسل)، يمكنُ أن يدخلَ في معنَى الوسيلة: أنَّها درجةٌ في الجنَّة خاصَّةٌ برسولِ الله ﷺ ويؤيِّده قولُ النَّبيِّ ﷺ: «سَلُوا الله ليَ الوسيلة، فإنَّها درجةٌ في الجنَّة، لا ينالُها إلَّا عبدٌ واحدٌ، وأرجو أن أكونَ أنا هو». أخرجه مسلم، الحديث رقم: (384).

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

هذا أمرٌ منَ الله تعالى لعبادِه المؤمنين، بما يَقْتضيه الإيمانُ من تَقْوَى الله، باجْتهادِ العبدِ في طاعةِ الله، واجتنابِ ما يُسخِطُه - ﷻ - بأداءِ فرائضِه القلبيَّةِ كالحبِّ له، والخوفِ منه، والبَدَنيَّةِ كالصَّلاةِ والعلم، والماليَّةِ: كالزَّكاة، ونحوِ ذلك كلِّه ممَّا يَجْعلُ العَبْدَ من أهلِ الفَلاحِ والنَّجاح عندَ المَلِكِ الدَّيَّان.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

الجُملةُ الاعتراضيَّةُ، والحَصْرُ، وأثرُ ذلكَ في إثراءِ المعنَى:

أفـــادَ نَـظْـمُ السِّياق تَحْفيزَ النُّفوسِ للعملِ بما يُرضي الله، والـتَّـوسُّـلِ إلى اللهِ لا إلى غيرِه

سيقتْ هذه الآيةُ الكريمةُ اعْتراضًا بين آياتِ وعيدِ المُحاربينَ وأحكامِ جزائِهم، الَّتي صُدِّرتْ بقولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وبينَ مابعدَه من قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾، خاطبَ الله - ﷻ - فيها المؤمنينَ بالتَّرغيبِ بعدَ التَّرهيب، على نَسَجِ طريقتِه في تخلُّلِ الأَغْراضِ بالموعظةِ والتَّحفيزِ والتَّنفير، وهي وسيلةٌ ناجحةٌ لاصْطيادِ النُّفوس، وتحقيقِ المُرادِ منَ المسارعةِ في الاسْتجابةِ للخَيْراتِ والإقْبالِ على المَكْرُمَات، وأيُّ خيرٍ أَعْظمُ منَ التَّقوى؟ وأيُّ مَكْرُمةٍ أَرْجَى من طلبِ مرضاتِه والجهادِ في سبيلِه؟ والوسيلةُ: فعيلةٌ، بمعنَى: مَفعولَة، أي: مُتوسَّلٌ بها إلى اتِّباعِ القُرُباتِ بالطَّاعات، وأصلُها من: "توَسَّل إلى فلانٍ بكذا، أي: تقرَّب إليه "[1].

فائدةُ تقديمِ ﴿إِلَيۡهِ﴾:

"و﴿إِلَيۡهِ﴾ مُتعلِّقٌ بها قُدِّمَ عليها للاهْتمامِ به، وليستْ بمصدرٍ حتَّى لا تعملَ فيما قبلَها"[2]، وإذا كانتِ الوسيلةُ ذَريعةً لكلِّ خيرٍ ومَنجاةً من كلِّ ضَيْر؛ فهي لا تخرُجُ عن معنَى التَّقْوَى الَّذي تقدَّمهَا، وإذا كانَ ذلكَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 6/226.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/48.

كذلكَ؛ فالجُملةُ حينئذٍ جاريةٌ ممَّا قبلَها مجرَى البيانِ والتَّأكيد، وإذا كانَ المرادُ مُطلَقَ الوَسيلة؛ فالأمرُ بالتَّقْوَى داخلٌ فيها دخولًا أَوَّليًّا،[1] وتكونُ الوسيلةُ بهذا الإطلاقِ جِنْسًا، والتَّقوى نَوْعٌ من أنواعِها.

تعلُّقُ ﴿إِلَيْهِ﴾ وسببُ تقديمِ شبْهِ الجُملة:

﴿إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾: يمكنُ أنْ يكونَ المجرورُ في ﴿إِلَيْهِ﴾ مُتعلِّقًا بقول: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ﴾، كما علَّقناه قبلُ بـ ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾، ويجوزُ أن يكونَ حالًا، أي: الوسيلةَ كائنةً إليه،[2] "وقُدِّمَ ﴿إِلَيْهِ﴾ على مُتعلَّقِه ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾ لِلْحَصْر، أي: لا تتوسَّلُوا إلَّا إليه لا إلى غَيرِه، فيكونُ تعريضًا بالمشركِين؛ لأنَّ المسلمِين لا يُظَنُّ بهم ما يَقتضي هذا الحَصْرَ "[3].

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: أمرٌ بمُحاربةِ الأعداءِ البارزَةِ والكامِنة، والأمرُ يقتضي الوُجوبَ، وذلكَ لنَيلِ مَرضاتِه والفَوزِ بكراماتِه.

سرُّ عطْفِ الخاصِّ على العامّ:

وجاءَ إفرادُ الأمرِ بالجهادِ وتخصيصُهُ في قولِه تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾، وهو أحدُ أفرادِ العَامِّ في معنَى الوسيلة فيما يُرضي اللهَ تعالى منَ القُربات، وذلكَ لأهمِّيَّته وعُلُوِّ مَنزلتِه في الدَّعوةِ إلى دينِ اللهِ – ﷻ – ونَشْرِ رسالتِه.

لأهمِّيَّتِه وعُلُوِّ مَنزلتِه في الدَّعوةِ إلى دينِ اللهِ - ﷻ - ونَشْرِ رسالتِه

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الابْتغاء والطَّلَب:

"الطَّلَبُ: الفَحْصُ عن وجودِ الشَّيء عَيْنًا كانَ أو معنًى "[4]، قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ [الكهف: 41].

(1) أبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/48.
(2) العكبري، التبيان: 1/214 - 215.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/187.
(4) الرَّاغب، المفردات: (طلب).

وفي معنَى الابتغاءِ: خصوصُ أمرَيْن ليسا موجودَيْن في الطَّلَبِ الَّذي هو أعمُّ من الابْتغاء: الأوَّلُ: الاجْتهادُ في طَلَبِ المراد، والثَّاني: فيما كان محمودًا[1].

ولذلكَ كانَ فعلُ الأمرِ ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ﴾ أَوْلَى بالسِّياقِ من (اطْلُبوا)، فالسِّياقُ في التَّرغيبِ بأمورٍ هي جِدُّ محمودةٍ، وهي كلُّ عملٍ يُقرِّبُ إلى اللّه ونَيْلِ مرضاتِه والجهادِ في سبيلِهِ على وَجْه الخُصوص، وهذه جميعُها تحتاجُ إلى اجْتهادٍ في طلبِها للوصولِ إليها وتَحقيقِها.

الوَسيلَة والقُرْبة:

يُقالُ: قَرُبْتُ منه أَقْرُبُ، وقَرَّبتُه أُقَرِّبُهُ قُرْبًا وقُرْبانًا، ويُستعملُ ذلكَ في الزَّمان، والمكان، وفي النِّسبة، وفي الخُطوةِ، والرِّعاية، والقُدرة.

والَّذي يُناسبُ السِّياقَ هنا القُربةُ الَّتي بمعنَى: الخُطوَة، كقولِه تعالى: ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ﴾ [التَّوبة: 99][2].

وعندَ العَوْدِ لمعنَى الابْتغاء - كما في شرحِ المفردات - نجدُ أنَّ الوسيلةَ: هي التَّوَصُّلُ إلى الشَّيءِ برغْبةٍ، فهي عبارةٌ عن سُبُلٍ وطرائقَ تُتَّبَعُ للوصولِ إلى القُربة.

فالوسيلةُ إذًا سببٌ، والقُربةُ مُسَبَّبٌ، والبيانُ الإلهيُّ أمرَ عبادَه المؤمنينَ باتِّخاذِ الأسبابِ المُوصلةِ لقُرْبِه والفَوْزِ بالفَلاحِ عندَه ﷻ.

(1) الرَّاغب، المفردات: (بغي).
(2) الرَّاغب، المفردات: (قرب).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»